جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ الحضارات القديمة	**المستوى: أولى ماستر**

الاجابة النموذجية لامتحان الخرائط التاريخية القديمة

تعد الكارتوغرافيا من أبرز أشكال التعبير عن الوعي المكاني لدى الإنسان، غير أن تتبعها في عصور ما قبل التاريخ يطرح إشكاليات معرفية ومنهجية معقدة، بسبب محدودية الشواهد المادية وصعوبة تأويل الرموز الفنية القديمة.

المطلوب في مقال تاريخي أجب عن السؤال التالي:

هل يمكن اعتبار مظاهر الفن الصخري وفنون ما قبل التاريخ تمثيلات كارتوغرافية واعية، تعبر عن إدراك مكاني منظم، أم أنها مجرد أشكال رمزية لا ترقى إلى مفهوم الخريطة بالمعنى التاريخي؟

مقدمة	**مستوفية الشروط**	**2.5 ن**
العرض	**مستوفي الشروط**	**15 ن**
أولا– الشواهد الأثرية وحدود المادة في كارتوغرافيا ما قبل التاريخ:	**لا نملك سوى أدلة محدودة على ممارسة رسم الخرائط لدى سكان أوروبا وأجزاء مجاورة من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ، وتتمثل هذه الأدلة أساسا في النقوش والعلامات المنفذة على مواد مقاومة للتلف، مثل الصخور والعظام. ومن المرجح، قياسا بما هو معروف عن المجتمعات التقليدية في الأزمنة التاريخية، أن الإنسان ما قبل التاريخ قد أنجز تمثيلات مكانية على مواد سريعة الزوال، كالرمل والجلود ولحاء الأشجار وأرضيات الكهوف، لكنها لم تصلنا.** **وتشير الشواهد المتبقية إلى أن التمثيلات الكارتوغرافية تشكل نسبة ضئيلة جدًا من مجموع الفن الصخري. ففي منطقة فالكامونيكا، على سبيل المثال، لا يتجاوز عدد الأشكال ذات الطابع الطبوغرافي ستة من أصل نحو 180 ألف شكل مسجل. وتدفع هذه الندرة إلى التساؤل حول الدوافع الوظيفية أو الرمزية التي جعلت الإنسان ما قبل التاريخ يُقدم على إنتاج هذه الرسوم الاستثنائية.**	**5 ن**
ثانيا– الوعي المكاني وفنون ما قبل التاريخ بين الإقرار والارتياب المنهجي:	**يمثل الفن الثابت والفن المنقول في عصور ما قبل التاريخ شهادة واضحة على تعبير الإنسان المبكر عن ذاته ورؤيته للعالم. ومن المنطقي افتراض وجود انعكاسات للوعي المكاني داخل هذه التعبيرات الفنية. غير أن تقييم الأدلة**	**5 ن**

المتعلقة بالخرائط يظل إشكاليا، إذ إن المعطيات المتوفرة ضعيفة وغير حاسمة.

ويجد مؤرخ الكارتوغرافيا نفسه في الموقف ذاته الذي يقف فيه الباحث في تاريخ الفن أو الأنثروبولوجيا، حيث يتطلب تفسير هذه الشواهد بناء استنتاجات حول حالات ذهنية تفصلنا عنها آلاف السنين. كما تتعقد المسألة أكثر عند اللجوء إلى المقارنات الإثنوغرافية، بسبب الفروق الثقافية والجغرافية الكبيرة. ويزداد هذا الغموض مع غياب أدلة واضحة على ممارسة رسم الخرائط في عصور ما قبل التاريخ في مناطق مثل آسيا أو أمريكا الجنوبية أو أستراليا، وفق المعطيات المتاحة حاليا.

ثالثا– ملامح التمثيل الكارتوغرافي وخصوصيته في عصور ما قبل التاريخ: على الرغم من الصعوبات المنهجية، يمكن استخلاص جملة من النتائج بثقة نسبية. إذ تظهر الشواهد الأثرية في أوروبا ما قبل التاريخ وجود تمثيلات بيانية دائمة تعبر عن التوزيع المكاني للأشياء والأحداث منذ العصر الحجري القديم الأعلى، ما يسمح باعتبارها أشكالا أولية من الخرائط. كما يتضح أن مفهوم التمثيل المخطط (الإسقاط الأفقي) كان معروفً ومستعملا في تلك الفترة المبكرة. 5 ن

وتكشف الأدلة أيضا عن استخدام رموز ذات طابع كارتوغرافي منذ مرحلة ما بعد العصر الحجري القديم، فضلا عن وجود نظائر بدائية لنمطين أساسيين من أنماط الخرائط التاريخية: الخريطة التصويرية والخريطة المخططة. وتعكس هذه التمثيلات أهمية التصورات الكونية في فكر الإنسان ما قبل التاريخ، غير أن الأدلة على الخرائط السماوية تبقى محدودة، رغم الارتباط الوثيق بين الظواهر السماوية والمعتقدات الدينية. ويعود هذا الغياب النسبي ربما إلى توظيف النجوم لأغراض عملية، كالملاحة أو ضبط المواسم الزراعية، بدل تمثيلها تصويريا.

وتختلف مكانة الخرائط في عصور ما قبل التاريخ عنها في العصور التاريخية، وهو اختلاف يعكس تباينا عميقا بين ثقافة شفهية تعتمد الذاكرة والرمز، وثقافة كتابية تجعل من الخريطة أداة مركزية في التنظيم والمعرفة.

خاتمة مستوفية الشروط 2.5 ن